دور البصرة في الحركة الإباضية في القرنين الأول والثاني الهجريين

« دراسة تاريخية في ضوء السير العمانية »

د. حوريه عبده سلام

كلية الآداب - جامعة القاهرة

ارتبطت حركة الخوارج الإباضية بإقليم البصرة(١) ارتباطا وثيقًا منذ نشأتها، ورغم أن أحوال البصرة والحوادث التى شاركت فيها قد لقيت اهتمام الإخباريين والرواة الأوائل(٢) ، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليهم في التأريخ لحركة الخوارج ، ليس فقط لأن مؤلفاتهم لم تصل إلينا كاملة ، ولكن حركة الخوارج في نشأتها كانت حركة سرية ومن ثم فإن الاعتماد على هذه المصادر لايمد الباحث بالمعلومات التى تمكنه من الوقوف على جذور تلك الحركة ونشأتها وكيفية انتشارها .

ولا يزال تاريخ الخوارج في شرق الجزيرة العربية في القرنين الأول والثاني الهجريين بحاجة لإجلاء الغموض الذي يكتنفه . ولحسم الخلافات بين المؤرخين حول علاقة هذه المنطقة بمركز الخلافة .

ذلك أن إقليم البصرة شهد انتشارًا واسعًا لحركات سياسية معارضة أثمرت في إقليم عمان(٣) بظهور كيان سياسي منفصل عن الخلافة العباسية ، وهى بعد في مطلع قيامها ، أمتد إلى إقليم البحرين (٤) ، وكاظمة(٥) · ويمكن القول بأن أول حركات الاستقلال عن الخلافة العباسية في الشرق هو الإمامة الإباضية في البصرة سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٨م أو ما يسمى وفقًا لمصطلح علماء الإباضية بإمامة الظهور(٦) . وهى المرحلة التى سبقتها مرحلة الستر والكتمان والتي تسمى وفقًا لاصطلاح الإباضية « مرحلة القعود » وقد لجأ الإباضيون إلى أسلوب

التخفي نتيجة لحملات الإبادة التى تعرضوا لها في البصرة في عهد زياد ين أبيه وابنه عبيد ا لله(٧) .

ولا تشير مصادر التاريخ العام إلى تاريخ محدد لبداية تلك التنظيمات السرية، كما أنها لا تشير إلى معلومات توضح العلاقة بين الخوارج الإباضية في البصرة وبين عبد ا لله بن الزبير أثناء خضوع البصرة للسلطة الزبيرية(٨) ٦٧ -٧١هـ / ٦٨٦ - ٦٩٠م . كذلك لا نجد أي إشارة لدور عبد ا لله بن إباض في النشاط السري للدعوة الإباضية التى عرفت به بعد ذلك في دور الظهور في الجانب الشرقي من شبه جزيرة العرب .

وكانت حركات الخوارج قد انقرضت في العراق منذ قيام الخلافة العباسية باستثناء فتن محلية محدودة الأثر سرعان ما أخمدت ، لتظهر بكل ثقلها في شرق الجزيرة العربية حيث أصبح للإباضية شأن هام في السياسية ، وظلت مكانتهم باقية إلى اليوم حتى بعد انتهاء دورهم السياسي(٩) .

ولا تشير مصادر التاريخ العام إلى معلومات توضح العلاقة بين الخوارج الإباضية في البصرة وبين عبد ا لله بن الزبير أثناء خضوع البصرة للسلطة الزبيرية ٦٧ - ٧١ هـ/ ٦٨٦ - ٦٩٠ م .

ولعل ذلك يرجع إلى أن التخفي والكتمان كان السمة السياسية للحركة الإباضية في هذه المرحلة المبكرة من نشأتها وهو ما يمسى بمرحلة (القعود) وقد لازم القعود الدعوة الإباضية في وقت خضوع البصرة لعبد ا لله ابن الزبير . واستمرت سياسة الكتمان حتى خلافة مروان الثاني عام ١٢٩هـ ٧٤٦م(١٠).

وقد لجأ الخوارج إلى هذا التنظيم السري منذ عهد الإمام جابر ين زيد ٢١ - ٩٣ هـ/ ٦٤١ - ٧١١م . كما أن هذه المصادرة لا تشير لأي دور لعبد ا لله بن إباض في النشاط السري للدعوة الإباضية(١١) .

وقد لجأ الإباضيون إلى هذا الأسلوب في التخفي نتيجة لحملات الإبادة التى تعرض لها الخوارج في البصرة في عهد زياد بن أبيه وابنه عبد الله(١٢) .

كذلك لا تشير المصادرة التاريخية العامة إلى تاريخ محدد لبداية التنظيمات السرية للخوارج في شرق الجزيرة العربية .

وقد كشفت الأبحاث التى اهتمت بالخوارج بصفة عامة وبإباضية عمان بصفة خاصة عن مخطوطات لم تكن معروفة من قبل في تاريخ شرق الجزيرة العربية(١٣) . حيث عبر أصحاب هذه المخطوطات عن وجهة نظرهم في الأحداث التى عاصروها أو التى سبقت عصرهم . وهذه المؤلفات هي التى عرفت باسم « السير العمانية »(١٤) .

وهذه السير رغم إيجازها - حيث أن معظمها لا يتجاوز العشرين أو الثلاثين ورقة تؤرخ لحركات الخوارج الإباضية في شرق الجزيرة العربية وقد اعتمد عليها صاحب كتاب « تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان » بعد أن جمعها من أماكن متفرقة من إقليم عمان وأثبت سبعًا منها في كتابه(١٥) .

وأقدم تلك السير سيرة شبيب بن عطية العمانى الذي عاش في القرن الثاني الهجري ، وتولى إمامة الدعوة الإباضية الأولى ، وكتب انطباعاته عن حركة الخوارج مدافعًا عنها(١٦) .

ولما كان شبيب قد عاصر فترة تبلور الدعوة الإباضية ، فقد ناقش في سيرته مسائل سياسية هامة أهمها قضية اختلاف الإباضية مع غيرهم حول «قتال أهل البغى»(١٧) .

وتلى سيرة شبيب بن عطية زمنيًا سيرة أبى المؤثر الصلت بن خميس الخروصى(١٨) التى كتبها في مطلع القرن الثالث الهجري تحت عنوان « كتاب الأحداث والصفات » . وقد عاصر أبو المؤثر الإمام الإباضى الصلت بن مالك

وشهد بيعته سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م وكان شاهد عيان سجل الإضطرابات السياسية التى أثارتها مسألة عزل الإمام وما أدت إليه من انتكاسة أصابت الحركة الإباضية أسفرت عن عودة عمان لطاعة الخلافة العباسية . كما أدت إلى انقسامات قبلية ومذهبية فيما يخص طبيعة الإمامة والظروف التى تستوجب عزل الإمام ، وقد شرح أبو المؤثر في مذكراته موقف الإمام الإباضى والظروف التى تستوجب عزله(١٩) .

وتلى سيرة أبى المؤثر سير أبى السن على بن البسيوىّ وهو من علماء القرن الخامس الهجري وعنوانها « الحجة على من أبطل السؤال في الحدث الواقع بعمان» . وقد اعتمد الإزكوى(٢٠) على هذه السيرة التى تتضمن وجهة نظر الإباضية في الخلافة وفى الفرق الإسلامية المختلفة . ويتناول شرح وجهة النظر الإباضية في إنكار شرعية الخلافتين الأموية والعباسية ويرى بأن الأئمة بعد الخلفاء الراشدين هم الأئمة الإباضية في عمان .

وقد انقسم المسلمون بعد مقتل على بن أبى طالب إلى أربعة فرق منهم من شايعه ورأوا طاعته عدل ، ومنهم من شكوا فيه وفى معاوية وفيمن قاتل معه وهم الشكاك ، والفرقة الثالثة هم العثمانية الذين طالبوا بدم عثمان وقاتلوا مع معاوية ، والفرقة الرابعة هم الذين فارقوا عثمان على إحداثه ومعاوية على بغيه ، وعلىّ على نكثه وقتله أصحابه ومضوا على الحق الذي مضى عليه المجاهدون والأنصار من الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ويشير البسيوىّ إلى أوائل الخوارج ومن استشهد معهم في النهروان ثم ينتقل بالحديث إلى أئمة عمان ويذكر إمامة الجلندى أول إمام للإباضية وتعاقب الأئمة من بعده حتى الصلت بن مالك(٢١) ،

ويأتي كتاب مصباح الظلام لمؤلفه أحمد بن عبد الله بن أحمد الإزكوى في المرتبة الرابعة من هذه السير وهو من علماء القرن السادس الهجري ويحوى كتابه

قصيدة تتضمن سيرة أئمة الخوارج الإباضية العمانيين حتى إمامة الصلت بن مالك ٢٣٧ هـ وقد اعتمد فيها على روايات أبى المؤثر الصلت بن خميس من علماء القرن الثالث الهجري الذي نقل أخباره عن محمد بن الرحيل المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ـ ٨٧٣م ، ولم تصلنا كتاباته(٢٢) .

أما السيرة الخامسة فمؤلفها سرحان بن سعيد الإزكوى . وقد نبه الدكتور/ فاروق عمر إلى أهمية هذه السيرة التى تقع في أربعين بابا وتهتم بتاريخ عمان بصفة عامة وبسيرة الأئمة الإباضية وجهودهم في نشر الفكر الإباضى بصفة خاصة. وقد استقى الإزكوى مادته من كتاب الدرجينى طبقات الإباضية ومن كتاب الشماخى كتاب سير الإباضية(٢٣) .

أما السيرة السادسة فمؤلفها سالم بن حمود بن شامس السيّابى السمائلى وعنوانها « إزالة الوعثاء عن أتباع أبى الشعثاء »(٢٤) .

وقد تناول مؤلف هذه السيرة تاريخ أئمة المذهب الإباضى وتاريخ الدعاة الأول للمذهب في اليمن وشمال إفريقية . كما ترجم لإمام الإباضية جابر بن زيد(٢٥) .

ومن خلال هذه السير سنحاول إلقاء الضوء على موضوعين أساسين في حركة الخوارج الإباضية في الفترة التى حددناها للدراسة ، أولهما دور البصرة كمركز لحركة الخوارج الإباضية . والموضوع الثاني انتقال مركز الدعوة إلى عمان ودور « حملة العلم » في نشر المذهب الإباضى في الأمصار الإسلامية وعلاقتهم بالبصرة .

وقبل أن نتناول هذين الموضوعين . نرى من الضرورى أن نتتبع نشأة الإمامة الإباضية من وجهة نظر كتاب السير ، فنقول :

اختلفت الآراء في تحديد تاريخ ظهور الإمامة الإباضية فيذكر الإزكوى أنها ظهرت سنة ١٢٩ هـ/ ٧٤٦م أي قبل سقوط الدولة الأموية ويؤيد في ذلك كل من الدرجينى(٢٦) والشماخى(٢٧) فقد أشار إلى أن الإمامة الإباضية قامت في حضر موت واليمن سنة ١٢٩هـ على يد عبد الله بن يحيى الكندي (طالب الحق)، حين أرسل قائدة أبا حمزة الشارى للمختار بن عوف الأزدى العمانى في موسم الحج من نفس العام للاستيلاء على الحجاز فتمكن من دخول مكة المكرمة وتوجهه منها إلى المدينة المنورة . إلا أن الأمويين نجحوا في القضاء على الإمامة الإباضية في حضر موت واليمن سنة ١٣٢ هـ/ سنة ٧٤٨م .

بينما يرى بعض المؤرخين أن هذه الإمامة لم تقم إلا بعد قيام الدولة العباسية بثلاث سنوات حين تولى إمامة الدعوة الإباضية الجلند بن مسعود بن جيفر سنة ١٣٥ هـ / سنة ٧٤٩ م(٢٨).

وفى رأينا أن مرد هذا الاختلاف في تحديد تاريخ ظهور الإمامة الإباضته يرجع إلى أن المحاولة الأولى لإقامة الإمامة الإباضية في حضر موت واليمن سنة ١٢٩ هـ سنة ٧٤٦م لم يقدر لها النجاح والاستمرار ، فلم يعتد المؤرخون بهذا التاريخ ، وأثبتوا لظهورها تاريخ نجاحها في المحاولة الثانية في عمان سنة ١٣٢ هـ/ ٧٤٦م . وهى المحاولة التى قادها إباضية عمان وتوحدت بها جبهة الإباضية جميعًا.

هذا عن تاريخ ظهور الإمامة الإباضية ، أما عن دور البصرة في حركة الخوارج الإباضية ، فإن هذا الدور يبدو واضحًا في جهود جابر بن زيد مؤسس المذهب الإباضى في البصرة الذي صنف الموسوعة الشهيرة في الفقه الإباضى التى عرفت باسمه(٢٩) .

ومن واقع السير العمانية يتضح أنه كان ثمة تنسيق بين دعاة الإباضية في البصرة ودعاة حضرموت . هذا التنسيق الذي كان وراء نجاح الإباضية

سنة١٢٩هـ/ ٧٤٦م حين تم اللقاء بين أبى حمزة مختار بن عوف الأزدى وعبد الله ابن يحيى الكندي (طالب الحق) سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥م في حضرموت(٣٠) .

وكان ذلك أحد ثمار الحركة السرية في البصرة التى تمكنت من كسب الأنصار والمؤيدين خارج البصرة وإعداد السلاح وإرساله إلى حضرموت لإقامة إمامة الظهور(٣١) .

وعلى ذلك فإن رواية الأزدى(٣٢) التى نص فيها على أن « أبا حمزة الخارجي لقي عبد الله بن يحيى فدعاه إلى مذهبه ، تكون قد جانبت الحقيقة ، ومما يؤكد ذلك أن عبد الله بن يحيى الكندي كتب إلى أبى عبيده مسلم بن أبى كريمة - وكان قد تولى أمر الدعوة بعد وفاة جابر بن زيد - يستأذنه في الخروج(٣٣) .

وقد أكد الإزكوى(٣٤) على الصلة بين مركز التنظيم في البصرة وبين مؤيدي الإباضية في حضرموت فأشار إلى أن أبا عبيده مسلم بن أبى كريمة قد أرسل القائد أبا حمزة مختار وبلج بن عقبة مع مجموعة من الجند الإباضى إلى عبد الله بن يحيى يشدون من أزره ويعدونه بالمساندة والتأييد بالعدد والرجال(٣٥) . وكان غالبية هذا الجيش من إباضية البصرة(٣٦) .

كذلك كان للبصرة دور كبير في نشر الدعوة في عمان ، وتؤكد الإباضية أن الجذور الأولى للدعوة في عمان ترجع إلى الوقت الذي حكم فيه الحجاج بن يوسف الثقفى العراق ٧٥ - ٩٥هـ/٦٩٤ - ٧١٣م فقد أدرك الحجاج خطورة جابر بن زيد ومسئوليته عن النشاط الإباضى السري المناهض للخلافة الأموية ومن ثم عمد إلى إقصائه عن البصرة ونفيه إلى عمان(٣٧) .

وبوصول جابر بن زيد إلى عمان التف حوله العمانيون من آل يحمد وغدت عمان من ذلك الوقت مركز الحركة الإباضية(٣٨) ، ، بينما تولى أمر الدعوة في البصرة أبو عبيده مسلم بن أبى كريمة خلفا لجابر بن زيد .

و لم تفقد البصرة رغم ذلك دورها في تدعيم الدعوة الإباضية فمنذ قيام أبى عبيده مسلم بأمر الدعوة أخذ يرسل الدعاة إلى الأمصار وحرص على أن يختار هؤلاء الدعاة من أهل الأمصار التى يوفدون إليها ومنذ عهده عرف هؤلاء الدعاة باسم « حملة العلم » .

وجه أبو عبيده مسلم إلى عمان دعاة عمانيين مما كان له أكبر الأثر في نجاح مهمتهم(٣٩) ، وقد اختلف كتاب السير في عدد حملة العلم الذين بعث بهم أبو عبيده مسلم من البصرة إلى عمان منذ مطلع القرن الثاني حتى منتصفه .

ويذكر المؤرخ الإباضى إطفيش أن حملة العلم الذين أرسلهم أبو عبيده إلى عمان أربعة هم محجوب بن الرحيل وموسى بن أبى جابر الإزكوى ، والمغير بن الدير ، وهاشم بن فيلان(٤٠) ، بينما يذكر العتبى(٤١) أن محمد بن المعلا الغشمى هو الذي تولى أمر الدعوة في عمان من قبل أبى عبيده مسلم ، وتبعه بعد ذلك في رئاسة الدعوة الربيع بن حبيب الفرهودى ، والمنير بن النير الرياحى ، ويشير بن المنذر النزاوى ، وجمعيهم من العمانيين .

ومن المرجح أن هؤلاء الدعاة جميعًا كانوا من أوائل حملة العلم الذين تولوا أمر نشر المذهب في عمان ، ذلك أنه من العسير الفصل بين الدعاة الذين تلقوا العلم عن أبى مسلم في البصرة ، وبين أولئك الذين تلقوا العلم على يد خليفته الربيع بن حبيب فضلاً عن أن رئاسة الدعوة في عمان كانت تتم كما أشار إلى ذلك السالمىّ باختيار الدعاة أنفسهم(٤٢) .

نظم أبو عبيده مسلم الدعوة تنظيمًا دقيقًا وحرص على اختيار حملة العلم الذين أوفدهم إلى الأمصار الإسلامية لنشرها . وكانت الدقة في التنظيم وراء نجاح الدعوة الإباضية في الوصول إلى الأمصار . ويؤكد المؤرخ الإباضى الورجلانى(٤٣) على الصلة الوثيقة بين مركز الدعوة في البصرة وبين دعاتها في الأمصار خاصة في بلاد المغرب في عهد الداعية المغربي سلمة بن سعيد .

ويذكر الدرجينى(٤٤) أن « أول من جاء يطلب مذهب الإباضية ونحن بقيروان إفريقية سلمة بن سعيد » ويذكر اشتغاله بالسقاية في سوق القيروان وقد وجد المسلمون من البربر في مبادئ الخوارج بأن الإمامة حق متاح لكل مسلم وليست حكرا على العرب وحدهم - تعبيرا عن نزعتهم الاستقلالية(٤٥) .

وعن طريق الداعية سلمة بن سعيد في أوائل القرن الثاني الهجري تمكن من نشر دعوته بين البربر واكتساب مؤيدين له في إقليم طرابلس وجبل نفوسه وكان حلقة الصلة بين حملة العلم في المغرب وبين أبى عبيده في البصرة ، كما دعا أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى الإباضى إلى البصرة لتلقى علوم المذهب بها(٤٦) .

كما اعتنق عبد الرحمن بن رستم المذهب الإباضى في العقد الثالث من القرن الأول الهجري ، ثم أرشده أحد الدعاة إلى البصرة بقوله : « إذا كنت تريد علم هذا الأمر الذي كلفت به وأراك تطلبه فدونك أهل البصرة فإن بها عالما يكنى أبا عبيده واسمه مسلم بن أبى كريمة فإنك تجد عنده طلبك »(٤٧) .

وصل عبد الرحمن بن رستم إلى البصرة ومعه أربعة من دعاة الإباضة المغاربة وهم عاصم السدراتى وإسماعيل بن درار الغدامسى وأبو داود النفزاوى وعبد الأعلى بن السمح المعافرى ، حيث تلقوا علوم المذهب على يد الداعية أبى عبيده الذي كان « مستخفيا تخوفًا من بعض أمراء البصرة فأدخلهم سربا جعل فيه سلسلة ، فصار يعمل القفاف بباب السرب فمتى ما رأى شخصًا مقبلاً حرك السلسلة فيسكتون ، فإذا انصرف حركها فيأخذون في دراستهم »(٤٨) .

وقد تمكن هؤلاء الدعاة من تلامذة أبى عبيده مسلم من نشر المذهب الإباضى في بلاد المغرب اتسمت حركتهم بالكتمان في أول الأمر ثم الظهور الذي توج جهودهم بقيام الدولة الرستمية الإباضية فما بعد في تاهرت(٤٩) ، عام ١٦٠هـ /٧٧٦م .

وازدهرت في تاهرت مدرسة فكرية إباضية في عهد الرستميين بقدوم كثير من مشايخ الإباضية من البصرة اهتموا بكتابة مصنفات عديدة عن مذهب الخوارج الإباضية أودعت مكتبة تاهرت التى أطلقت عليها الرستميون اسم «المعصومة»(٥٠) .

وقد أشار ابن الرقيق القيروانى إلى دور دعاة الإباضية في نشر مبادئ الدعوة في بلاد المغرب(٥١) .

وقد حرص هؤلاء الدعاة على تدريس المذهب الإباضى في المسجد الجامع في تاهرت حيث كانوا يدرسون ما نسخوه عن إباضية البصرة(٥٢) .

كذلك كان ديوان نفوسه يحوى ثلاثمائة وثلاثين ألف جزء من مؤلفات الدعاة المشارقة من أهمها ديوان الأشياخ(٥٣) الذي اشترك في تأليفه سبعة من العلماء ولا يزال هذا الكتاب محفوظا في خزائن وادى ميزاب في جنوب الجزائر(٥٤) .

واستمرت الصلة بين الدعوة في البصرة وبلاد المغرب وتؤكد الرسالة التى بعثها أبو عبيده مسلم إلى الدعاة في المغرب على الصلة الوثيقة بين إباضية المغرب ومركز الدعوة في البصرة وقد أورد أبو غانم الخراسانى – من علماء القرن الثاني الهجري – هذه الرسالة وعنوانها « رسالة في الزكاة » كان أبو عبيده مسلم قد وجهها إلى الدعاة في المغرب ردا على رسالة بعثوا بها إليه يطلبون منه فتوى في أمر من أمور الزكاة ، وقد جاء في رسالة أبى عبيده : « ولعمرى لقد سرنى ما انتهيتم إليه من أمركم وأن كان ذلك لم يخف عنا نسال الله العون والتوفيق في جميع أموركم وأن يكفينا وإياكم بأسهم »(٥٥) .

واهتمت الخلافة العباسية بالتصدى لحركات الخوارج واستعانت بولاة مصر في قمع تلك الحركات التى كانت تهدد الحكم العباسى في إفريقية والمغرب ، والتي أخذت تشتد بانتهاء نفوذ الولاة من آل حبيب الفهرى وانتهز الخوارج الإباضية في

المناطق التابعة لطرابلس الفرصة وبايعوا أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى إمام عليهم(٥٦) سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م ، وامتد نفوذهم حتى المغرب الأوسط . وإزاء هذا الموقف أسند أبو جعفر المنصور ولاية إفريقية إلى والى مصر محمد بن الأشعث الخزاعى ليتمكن من إخضاع الخوارج(٥٧) . فسير من مصر جيشًا بقيادة أبى الأحوص عمر بن الأحوص لاسترجاع المغرب(٥٨) ،وقد أدى ذلك إلى تراجع عبد الأعلى بن السمح المعافرى عن القيروان والتقى بالجيش العباسى عند تاروغا(٥٩) . ونشب القتال بين الفريقين ودارت الدائرة على أبى الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى زعيم الإباضية فقتل مع آلاف من جنده ، وتعقب جيش ابن الأشعث فلولهم(٦٠) . وأدى انتصار محمد بن الأشعث سنة ١٤٤ هـ/ ٧٦١م على الخوارج الإباضية إلى استعادة نفوذ الخلافة العباسية في البلاد بعد أن سيطر الإباضية على إفريقية والمغرب الأدنى ما يقرب من أربع سنوات وإن كان نفوذهم قد بقى في المغرب الأوسط والأقصى(٦١) .

وكانت الحركة الإباضية في البصرة قد ضعفت بعد وفاة أبى عبيده مسلم ، فقد خلفه في إمامة الدعوة الربيع بن حبيب و لم يكن على نفس المهارة والقدرة في تنظيم الدعوة كسلفة وأن كانت الصلة بينه وبين التنظيم الإباضى في تاهرت لم تنقطع(٦٢) . فقد بعث « بثلاثة أحمال مالا »(٦٣) جمعها الدعاة الإباضية في البصرة لإعانة إباضية تاهرت . كما كان يرسل لهم فتواه في المسائل التى كانت تعرض عليهم .

وبعد أن قضى الربيع بن حبيب معظم حياته في البصرة عاد إلى عمان حيث توفى بها في العقد الأخير من القرن الثاني الهجري بعد أن جمع مبادئ الفقة الإباضى في كتابه « الجامع الصحيح »(٦٤) .

وإذا ما انتقلنا إلى الموضوع الثاني وهو انتقال مركز الدعوة إلى عمان ودور حملة العلم في نشر المذهب الإباضى وعلاقتهم بالبصرة فتحدثنا المصادر العمانية عن

قيام الإمامة الإباضية الأولى في عمان سنة ١٣٢ هـ/ سنة ٧٤٨م كثمرة لجهود الدعاة في عمان . وأصبحت أكبر قوة سياسية بعمان ويشير إلى ذلك الإزكوى بقوله أن الخليفة المنصور « ولّى على عمان محمد بن جناح فداهن الإباضية حتى صارت ولاية عمان لهم فعقدوا الإمامة للجلند بن مسعود وأخذ الدولة من يد أهل الجور وبرئ من الجبابرة »(٦٥) .

وقد ساندت القبائل الأزدية في عمان الإمام مساندة قوية «وأجمعوا على إمامته وولايته والمجاهدة معه أعداء الإسلام وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»(٦٦) .

وكان أن حرصت الخلافة العباسية على التصدى لهذه الإمامة والسعى للقضاء عليها حتى تتمكن من فرض نفوذها على هذه المنطقة الهامة المتاخمة هذا في العراق ، فإذا كان الأمويون من قبل قد أدركوا خطورة قيام حركة معارضة لهم في هذا الإقليم فتصدوا لها بكل الوسائل ، فإن الخطورة أشد بالنسبة للعباسيين ، فالدولة العباسية بحكم ظروفها ونشأتها مشرقية الاتجاه ، مركز ثقلها في المشرق ، ومن ثم كان قيام حركة مناهضة لها في عمان يشكل خطرا بالغًا . فعمان تتصل شرقا بشرقي شبه الجزيرة العربية عن طريق السهل الساحلي أو عن طريق الوديان وتتصل شمالاً بالعراق ولا يفصلها عنه سوى البحرين(٦٧) .

وهذا الموقع الجغرافي المتميز أدى إلى اهتمام العباسيين بالأحداث الواقعة في عمان فلم يكد يمضى عامين على قيام الإمامة الإباضية بعمان حتى تمكنوا من إسقاطها سنة ١٣٤ هـ / سنة ٧٥٠م .

ويذكر الرقيشى في كتابه مصابح(٦٨) الظلام تكليف الخليفة العباسى السفاح لواليه على البصرة سليمان بن على بإعداد حملة لضرب الإمامة الإباضية الناشئة .

فأعد حملة بحرية لهذا الغرض ولى قيادتها حازم بن خزيمة(٦٩) .

وقام أباضية البصرة بجمع المال لمساندة الإمامة في عمان ولا يشير الطبري إلى هذه الحملة بل يذكر أن حملة والى البصرة العباسى قصدت « القضاء على الخوارج الصفرية الذين قادهم شيبان بن عبد العزيز اليشكرى الذي تقهقر بفلول أتباعه من الصفرية إلى جزيرة ابن كاوان » التي تقع بين البحرين وعمان(٧٠) .

والمرجح أن والى البصرة نفذ أوامر الخليفة فأرسل الحملة للمهمتين معا فبدأ بالمهمة الأولى في مواجهة الصفرية . الذين كانوا في ذلك في حالة من الضعف ، فتمكن جند العباسيين من إلحاق الهزيمة بهم ، واستكملت الحملة مهمتها متجهة إلى عمان حيث اشتبك القائد العباسى خازم بن خزيمة مع قوات الإمام الإباضى الجلندى التي كان يقودها يحيى بن نجيح(٧١).

وتشير المصادر العمانية إلى محاولة قام بها الإباضية في عمان لضم عناصر من فلول الخوارج الصفرية إليهم لمواجهة قوات العباسيين إلا أن محاولتهم باءت بالفشل(٧٢). وبدأت المواجهة العسكرية بين الإباضية والعباسيين في منطقة جلفار شمال شرقي عمان(٧٣). انتصر الإباضيون أول الأمر على قوات الخلافة التي عجزت عن مواجهة الجند الإباضى على أرضه التي يعرف دروبها ومسالكها ، واستمرت المعركة سبعة أيام « وأكثروا القتل في الجند العباسى »(٧٤) فلجأ العباسيون إلى ضرب دور الإباضية وأحرقوها بمن فيها من نساء وأطفال فانصرف الإباضية إلى حماية بيوتهم فتشتت قواتهم واستطاع الجند العباسى النيل منهم وتمكنوا من قتل الإمام الإباضى الجلندى بن مسعود وهلال بن عطيه الخراسانى(٧٥).

غير أن هزيمة الإمامة الإباضية في هذه المعركة لم تكن سوى هزيمة عسكرية، إذا استمرت الدعوة في طريقها في الانتشار بين أتباعها .

وظهرت في تاريخ عمان في هذه الفترة ثلاث قوى سياسية أولها القوة العباسية التي تركزت على الساحل ، أما في الداخل فقد انقسمت عمان بين مؤيدي الدعوة الإباضية وبين القوى القبلية المنتشرة(٧٦) في إقليم عمان والتي تزعمتها جماعة آل الجلندى الذين انتقلت إليهم السلطة سنة ١٧٧ هـ / سنة ٧٩٣م نيابة عن الخلافة العباسية . فقد نشب الصراع بين القبائل الأزدية فتنازع بنو هنأة الذين أيدوا الجلندى وكانوا أنصارا للعباسيين مع بنى نافع من مؤيدي الإباضية .

تمكن الإمام عبد الله بن محمد بن(٧٧) عفان الإباضى الذي تولى أمر الدعوة من إخماد هذه الفتنة وكانت إمامته إمامة دفاع وليس كما نص عليهما السالمي بأنها إمامة « شرى »(٧٨) أى دفاع عن المذهب حتى تضع الحرب أوزارها ويظهر أمر الدعوة على أعدائها . ولم يحرز إجماع الإباضية على إمامته فلم « يكن إمام عدل متفق عليه وأنما قال بعضهم أنه إمام دفاع إلى أن تضع الحرب أوزارها بشرط »(٧٩) واستمرت أماته سنتين وشهر .

ومرت الدعوة الإباضية في عمان بمرحلة ثانية من الكتمان حتى تمكنت من طرد آل الجلندى حلفاء العباسيين وإعلان الإمامة الإباضية الثانية(٨٠) .

كان من أبرز أئمة الإباضية في هذه الفترة وارث بن كعب الخروصى ١٧٩ هـ / ٧٩٣ م الذي تمكن من بسط نفوذ الإباضية على الأجزاء الساحلية من عمان(٨١) . كما نجح في جمع كلمة رؤساء القبائل على إمامته بعد أن خلعوا طاعة الإمام محمد بن عبد الله بن أبى عفان .

ويذكر البسيوى(٨٢) أسباب خلع الإمام محمد بن عبد الله بن عفان بقوله « ظهرت منه أمور جفا فيها وجعل يستخف بحقوق أشياخ المسلمين » ولذلك لم يعده كتاب السير من بين الأئمة المعدودين في قائمة أئمة الدعوة .

كما يذكر أن الإباضية بايعوا وراث بن كعب على « ما بويع عليه أئمة العدل وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والشرى في سبيل الله وإظهار الحق وإخماد الباطل »(٨٣) .

وتمكن الإباضية في عهده من هزيمة الجيش العباسى الذي بعث به الخليفة هارون الرشيد بقيادة عيس بن جعفر بن أبى جعفر المنصور كما تشير إلى ذلك رواية الإزكوى(٨٤) .

وانتصر الإباضية بقيادة أبى حميد بن فلح الحمدانى الذي قاد حملة بحريه على القوات البحرية العباسية عند مدينة صحار(٨٥) . وأسر القائد العباسى عيس بن جعفر(٨٦) .

وكان لهذا الانتصار صدى كبير لدى أهل عمان ، وهو كسب سياسي للإمامة الإباضية التي ظلت قائمة بعد وفاة الإمام الخروصى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧م وتمكنت من حكم عمان حكما مستقلا عن الخلافة العباسية حتى سنة ٢٨٠ هـ/ من قاعدتها في نزوى(٨٧) حيث بيت الإمامة الإباضية .

وبعد ، فلعلنا في هذه الدراسة نكون قد ألقينا الضوء - بقدر ما أتيح لنا في هذا المقال - على دور البصرة في الحركة الإباضية في القرنين الأول والثاني الهجرين . حيث كانت مركزا لهذه الحركة الإباضية ، ونجحت في إقامة إمامة مستقلة قبيل منتصف القرن الثاني الهجري في عمان . ولم تنقطع الصلة بين البصرة

وبين الأمصار الإسلامية ، وظل الدعاة على صلة مستمرة بمركز الدعوة بها حتى بعد انتقال قاعدة الإمامة إلى عمان . وكانت لهذه الصلة الوثيقة بين دعاة البصرة والدعاة في مختلف الأمصار التي توجهوا إليها أثر كبير فيما أحرزته الحركة الإباضية من النجاح خاصة في بلاد المغرب ، فقد كان التنظيم الإباضى في تاهرت يتلقى الدعم المادي والأدبي من دعاة البصرة مما مكنهم من السيطرة على إفريقية ما يقرب من أربع سنوات وأمتد نفوذهم إلى المغربيين الأوسط والأقصى ثم وصل إلى أقص نجاحه عام ١٦٠ هـ / ٧٧٦م بقيام الدولة الرستمية الإباضية . وكانت مؤلفات مشايخ إباضية البصرة تدرس في المسجد الجامع بتاهرت .

الهوامش

(١) أسس القائد عتبة بن غزوان مدينة البصرة سنة ٦٣٧/١٦م لتكون معسكرًا لجنده بحكم موقعها المتميز على رأس الخليج العربى وتطورت المدينة طوال القرن الأول الهجري وتوالت الهجرت إليها فيذكر البلاذرى أن « الناس سألوا عتبة عن البصرة فأخبرهم بخصبها فسار إليها خلق من الناس » فتوح البلدان ص ٣٢٨ - ٣٢٩ . وكذلك صالح العلى : خطط البصرة ومنطقتها ص ٥١ مطبوعات المجمع العلى العراقي ١٩٨٦م .

(٢) أقدم هؤلاء الإخباريين هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى (ت ٢١٠ / ٨٢٥م) وله كتابان : البصرة ، وقضاة البصرة ، وكذلك على بن محمد المدائنى (ت ٢٥٣ هـ م ٨٦٧م وأحمد بن يحيى جابر البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) وكان فارس الأصل عاصر كل من الخليفة المتوكل والمستعين .

ياقوت الحموى ، معجم الأدباء جـ٥ ص ٨٩ - ٩٠ طبعة مصر سنة ١٣٥٥ هـ .

(٣) عمان « اسم كورة على ساحل الخليج شرقي هج تشمل بلدان كثيرة ذات نخل وزروع » ياقوت ، معجم البلدان جـ١ ص ١٥٠ ، ويذكر البلاذرى أن عتبة غزوان حين فتح الأبلة كتب إلى عمر بن الخطاب يخبره أن « الأبلة فرضة البحرين وعمان » . فتوح البلدان ص ٢٤٩ ويذكر سرحان بن سعيد الإزكوى أن الأزدسمت عمان بهذا الاسم لأن مناز لها كانت على وادٍ لهم بمأرب يقال عمان فشبهوها به » . كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ورقة ٣٢ . مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ١٧٩٧ .

(٤) يمتد إقليم البحرين من جنوبى البصرة إلى عمان وهو يتصل غربًا باليمامة وجنوبا بعمان وشمالاً بالبصرة وشرقا بالخليج . وقد أضاف ابن حوقل حدودًا أوسع لإقليم البحرين ، واعتبره امتدادًا طبيعيًا لنواحى نجد وبادية العراق وإقليم الجزيرة الفراتية .
صورة الأرض ص ٢٩ ، ووصفها الحميرى (أبو سعيد نشوان بن سعيد) بقوله « هى بلاد واسعة شرقها ساحل البحر وجوفها متصل باليمامة ، وجنوبها متصل ببلاد عمان وقاعدتها هجر » .

الروض المعطار في أخبار الأقطار ص٨٢ طبيعة بيروت سنة ١٩٧٨م .

(٥) كاظمة مدينة تقع على ساحل الخليج بين البصرة والقطيف تبعد عن البصرة مسافة يومين، الإدريس نزهة المشتاق جـ١ ص ١٦٢ . بيروت سنة ١٩٧٢م .

ويذكر ابن الفقيه أن كاظمة ميناء على ساحل الخليج ، صفة جزيرة العرب ص ٥٧ ويذكر البكرى أنه كان يربط كاظمة بالبلاد المحيطة بها أربعة طرق . معجم ما استعجم جـ٤ ص ٦ ، ويعتبر ياقوت كاظمة الحد الفاصل بين البحرين وعمان ، وتسمى كاظمة البحور وتشمل مدن « الخط والقطيف والأرة وهجر وبينونه والزارة وجواثا واللابور ودارين والعامة وقصبته هجر والصفاة والمسقر » ، معجم البلدان جـ٢ ص ٧٣ .

(٦) الإزكوى ، سرحان بن سعيد : كشف الغمة ورقة ٣٢ أ . وقد تسمى الخوارج الإباضية بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمى ، ولم ينتسب الإباضية إلى أى من فقهائهم قبله ، وقد عاصر الإمام جابر بن زيد وأخذ عنه . ولم يعرف الخوارج بهذا الاسم إلا في خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩ - ١٠١هـ فقد أخذ عبد الله بن إباض يعلن مبادئ الخوارج جهرا .

الشهرستانى ، الملل والنحل - القاهرة ١٩٥٦م .

وكان الخوارج يطلقون على أنفسهم اسم الشراة وذلك من قولهم « شرينا أنفسنا لدين الله فنحن لذلك شراة » سالم بن حمود السيّابى : إزالة الوعثاء عن أتباع أبى الشعثاء ص ٤٧ تحقيق د. سيدة إسماعيل كاشف - القاهرة ١٩٧٩م .

كما يطلق الخوارج على أنفسهم « المسلمون » ويعرفون غيرهم باسم « أهل الخلاف » والخوارج هو الاسم الذى عرف به أنصار على بن أبى طالب الذين خرجوا عليه لقبوله التحكيم أى الاحتكام للقرآن الكريم حول أحقية كل من على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فى الخلافة . الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك جـ٦ ص ٣١ القاهرة ١٩٧١ ، ابن رسته : الإعلان النفيسة ص ٧ ليدن ١٩٦٧م .

(٧) الشماخى : « أحمد بن أبى عثمان بن سعيد عبد الواحد : سير علماء ومشايخ جبل نفوسه ص ١٠٨ القاهرة سنة ١٣٢٠هـ .

(٨) المبرد ، محمد بن يزيد الأزدى الكامل في اللغة والآدب ص ١٦ تحقيق محمد أبو الفضل - القاهرة .

(٩) دائرة المعارف الإسلامية جـ٨ ص ٤٧٤ .

(١٠) الشماخى : السير ص ١٠٨ .

(١١) المبرد ، الكامل ص ١١٧ .

(12) Wilkinson, J. C : Arab settlement in Oman : the origins and development of the tribal pattern and its relationship to the Imamate. p. 10 - 12 D. phill, thesis Oxford, 1969.

(١٣) فاروق عمر ، تاريخ الخليج العربى فى العصور الإسلامية الوسطى ص ٢٧ - دار واسط بغداد سنة ١٩٨٦م .

(١٤) محمد عبد الله السالمى : تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان جـ١ ص ١٢ الكويت سنة ١٩٧٤م

(١٥) يذكر السالمى أن شبيب بن عطية رد على قول الخلفاء العباسيين بأنهم ممثلوا جماعة المسلمين بقوله « قلنا لهم أليس يعملون أن تمكين دين الله إظهار حلال الله ، وإنكار حرامه وإتباع أحكام الله فإن قالوا : نعم فقد عرفوا أن ملوك قومهم قد أظهروا استحلال محارم الله وقاتلوا من أطاع الله . وإن قالوا : لا فيكيف تكون الجماعة على من عصا الله وقد قال الله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » . تحفة الأعيان جـ١ ص ١٤ .

(١٦) الحارثى ، سالم بن حمد بن سليمان : العقود الفضية في أصول الإباضية ص ٢٥٥ - دار اليقظة السورية .

(١٧) الحارثى ، العقود الفضية في أصول الإمامة ص ٢٥٥ ، دار البقظة السورية .

(١٨) فاروق عمر ، تاريخ الخليج العربى العصور الإسلامية الوسطى ص ٢٤ دار واسط بغداد ١٩٨٦م .

(١٩) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسن الرقينى الإزكوى من علماء القرن السادس الهجرى السالمى ، تحفة الأعيان جـ١ ص ١٧ .

(٢٠) السالمى ، تحفة الأعيان جـ١ ص ١٨ - ١٩ .

(٢١) المصدر السابق جـ١ ص ١٧ .

(٢٢) فاروق عمر ، ببلوجرافيا في تاريخ عمان ، مجلة المورد المجلد الثالث العدد الرابع ص ١٤.

(٢٣) فاروق عمر ، ملامح من تاريخ الحركة الخارجية في عمان ، ص ١٧٥ مجلة المورخ العربى العدد ٢ ، بغداد ١٩٧٥ .

(٢٤) يذكر المقدسى أن حضر موت هى « قصبة الأحقاف موضوعة في الرمال عامرة نائية على الساحل أهلها لهم في العلم والخير رغبة إلا أنهم شراة » أحسن التقاسيم ص ٨٧ .

ويقع ميناء ظفار إلى الشرق من حضرموت ويمثل البوابة الجنوبية الهامة للخليج ، حيث أنها وسائر الموانىء العمانية الممتدة على ساحل البحر العربى يكونان معا مستودعا للتجارة الشرقية التى تقوم عليها الملاحة والتجارة بالخليج . د. حامد زيان غانم : الحياة في الخليج في العصور الوسطى ص ١٠ - دار القلم - دبى ١٩٨٥م .

(٢٥) عاش بين سنتى ١٣٢٦ - ١٣٢٧هـ وقد حققت الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف هذا المخطوط عام ١٩٧٩م وقد اختار مؤلف الكتاب اسم أبى الشعثاء كناية عن الإمام الإباضى جابر بن زيد لأنه كان يكنى باسم ابنته الشعثاء . سيدة إسماعيل كاشف : إزالة الوعثاء عن إتباع أبى الشعثاء ص ٤٥ - ٤٦ - مطبعة جريدة عمان للصحافة والنشر ١٩٧٩م .

(٢٦) سالم بن حمرد السيابى السمائلى ، إزالة الوعناء عن أتباع أبى الشعثاء ص ٢.

(٢٧) الدرجينى : أبو العباس أحمد : طبقات الإباضية ورقة ٩٩ مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ١٢٥٦١.

(٢٨) الشماخى : أحمد بن أبى عثمان سعيد عبد الواحد : سير علماء ومشايخ جبل نفوسه ص ٧٩ القاهرة ١٣٢٠هـ .

(٢٩) الشماخى ، السير ص ١١٤ .

(٣٠) يذكر الشماخى أن أبا مودود حاجب بن مودود الطائى الذى تولى أمر الحرب قد فرض على الأغنياء أموالاً لصالح الدعوة « فجمع في يوم واحد عشرة آلاف درهم » السير ص ١١٤ .

(٣١) الأزدى ، أبو زكريا يزيد محمد القاسم ، تاريخ الموصل ص ١٧ - القاهرة ١٩٦٧م .

(٣٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط جـ٢ ص ٣٧٣ تحقيق سهيل زكار دمشق ١٩٦٨م .

(٣٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد الإزكوى ، مصباح الظلام ورقة ٣١ - ٣٢أ .

(٣٤) الإزكوى ، مصباح الظلام ورقة ٣١ - ٣٢ أ .

(٣٥) خليفة بن خياط ، كتاب التاريخ جـ٢ ص ٥٨٢ .

(٣٦) السيابى السمائلى ، إزالة الوعثاء عن إتباع أبى الشعثاء ص ٣٠ .

(٣٧) شهدت عمان هجرة فروع كثير من قبائل الأزد القحطانية كانت بها بطون كثيرة من آل يحمد التى ينتمى إليها جابر بن زيد .

Bathurst, R. D. : The Ya'rubi dinasty of Oman p. 7 . D. phill 1967 Oxford Bodleinf.

(٣٨) أبو زكريا ، السير وأخبار الأئمة ورقة ٢ - ٣ أ .

(٣٩) إطفيش ، محمد بن يوسف* : الإمكان فيما جاز أن يكون أو كان ص ٨ - ١٠ الجزائر ١٣٠٤ هـ .

(٤٠) المرجع نفسه ص ١١ .

(٤١) العوتبى ، مسلمه بن مسلم الصحارى : أنساب العرب ورقة ٩ ، ١٠ مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٦١ .

(٤٢) تحفة الأعيان جـ١ ص ١١٠ - ١١١ .

(٤٣) أبو زكريا يحيى بين أبى بكر الورجلانى ، السير وأخبار الأئمة ورقة ٢ - ٣أ .

(٤٤) طبقات الإباضية جـ١ ص ٦ ، أبو زكريا السير ص ٤ ويذكر ابن خلدون أنه «لما فشا دين الخارجية في العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق نزحوا إلى القاصية وصاروا يبثون بها دينهم في البربر فتلقفه رؤساؤهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤوس الخارجية في أحكامهم من إباضية وصفرية وغيرهما » . العبر جـ٧ ص ١١ كما يذكر ... « فحينئذ استقر الإسلام بالمغرب فأذعن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الإسلام وتناسوا الردة ثم نبتت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعوا بالعراق وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقه من الإباضية والصفرية . العبر جـ٦ ص ١١٠ .

(45) Vondenheyden : La Berberie Orientale. p. 4 - 5,
Marcis, G : La Berberie Musalmane p. 139 - 140.

(٤٦) حدد ابن خلكان دخول الدعوة الإباضية إلى المغرب بين عامى ١٠٥ - ١١٥ هـ وذلك بوفاة عكرمة بن عبد الله مول ابن عباس . وفيات الأعيان جـ٤ ص ٢٦٥ ط . بيروت سنة ١٩٧٠م .

(٤٧) أبو زكريا ، السير وأخبار الأئمة ورقة ٢ - ٣ أ .

(٤٨) المصدر نفسه ورقة ٥ .

(٤٩) ابن الصغير : سيرة الأئمة الرستميين ص ١٠ وقد انتشر المذهب الإباضى في القسم الشمالى من المغرب الأقصى والمغرب الأوسط في جبل نفوسه في طرابلس حيث كان استقرار سلمه بن سعيد بين قبائل هواره ، وكان البربر مهيئين لتقبل بادئ الخوارج التى تجيز الثورة على أئمة الجور بسبب السياسة المجحفة التى انتهجها بعض ولاة بنى أمية .

محمود إسماعيل عبد الرزارق ، الخوارج في بـلاد المغـرب ص ٣١ - ٣٢ - دار الثقافـة - الدار البيضاء سنة ١٩٧٤م .

تاهرت وصفها ابن حوقل بقوله : « وتاهرت مدينتان كبيرتان إحداهما قديمـة والأخـرى محدثة والقديمة ذات سور وهى على جبل ليس بالعـالى وفيهـا كثـير مـن النـاس » صـورة الأرض ص ٨٦ ، ويذكرها المقدسى بقوله : « تاهرت اسم لقصبة أيضًا في بلـخ المغـرب وقـد أحدق بها الأنهار والتفت بهما الأشجار .. وهى بلد كثير الخير » أحسن التقاسيم ص ٨٧ .

(٥٠) الشماخى ، السير ص ١١٤ ، ابن الصغير ، سيرة الأئمة الرستميين ص ١٠ .

(٥١) تولى ابن الرقيق القيروانى رئاسة ديوان الرسائل في القيروان وقد أثر ذلك في تأليفه ، ومـا عرف عنه مـن تصـانيف كثيرة في فنـون مختلفـة منهـا كتـاب تـاريخ إفريقيـة والمغـرب ، والقطعة الموجودة من كتابة تؤرخ لفترة قرن وربع ويعـد كتـاب ابـن الرقيـق أشمـل وأوفـى مـا كتب عن تاريخ إفريقية والمغرب كابن عذارى والنويرى وابن خلدون توفـى الرقيـق القـيروانى سن ٤١٧هـ والقطعة الموجودة من كتابة تؤرخ لفترة حكم الولاة الأمويين والعباسيين لإفريقيـة وموقفهم تجاه حركات الخوارج . ابن الرقيق القيروانى : تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٩-٢٠.

(٥٢) ابن الصغير ، سيرة الأئمة الرستميين ص ١٠ .

(٥٣) اشترك في وضع ديوان الأشياخ إباضية من أهل نفوسه هم أبو عمران موسـى بـن زكريـا وأبو عمر النحيلى وعبد الله بن مـانوج وأبـو زكريـا يحيـى بـن جرنـار وجـابر بـن سـدر وكباب بن مصلح وأبو مجبر توزين ، ومن موسوعات جبل نفوسه في الشـريعة الإسـلامية ديوان الغرابه الذى ألفه عشرة من علماء نفوسه ويقع في عشرة أجزاء . محمد على دبوز ، تاريخ المغرب الكبير جـ٣ ص ٣٨٩ ،

Marcis : La Berberie Muslmane p. 114 - 116 .

(٥٤) أبو زكريا ، السير أخبار الأئمة ورقة ٥ أ .

(٥٥) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ص ٧ ، الدرجينى ، طبقات الإباضية جــ١ ص ٦ ، ٧ أبـو العرب تميم ، طبقات علماء إفريقية ص ٢٩ .

(٥٦) ابن عذارى ، البيان المغرب جـ١ ص ٦٠ - ٦١ ومن الملاحظ أن ابن الرقيق وابــن عبـد الحكم في كتاب فتوح مصـر وإفريقيـة لم يـوردا ولايـة محمـد بـن الأشـعث على إفريقيـة واحتفظ ابن عذارى بما فقدناه في ابن الرقيق، وذكر أن ابن الأشعث حشد في جيشه مــن القواد العظام ثمانية وعشرين قائدا من بينهم الأغلب بن سالم .

ابن عذارى ، البيان المغرب جـ١ ص ٤ بيروت شنة ١٩٥٠م .

(٥٧) ابن عذارى ، المصدر السابق جـ١ ص ٦١ .

(٥٨) تقع تاورغا بإقليم سرت على مسافة ثمانية أيام من طرابلس . ابن حوقل ، صورة الأرض ص ٧٠ - ٧١ .

(٥٩) ابن عذارى ، البيان المغرب جـ ١ ص ٨٤ ، الدرجينى ، طبقات الإباضية جـ١ ص ١٥-١٦.

(٦٠) أبو زكريا ، السير وأخبار الأئمة جـ١ ص ١٥ - ١٦ .

(٦١) المصدر السابق ورقة ١٤ ب .

(٦٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٦٣) الإزكوى ، كشف الغمة ورقة ٣٢٨ ب .

(٦٤) هو الجلندى مسعود بن جيفر بن جلندى . السالمى ، تحفة الأعيان جـ ١ ص ٦٦ .

(٦٥) على بن محمد البسيوى ، الحجة على من أبطل السؤال فى الحدث الواقع بعمان - ص ٢ المقدمة ضمن كتاب جامع السير فى تراجم العلماء .

(٦٦) الدباغ ، جزيرة العرب ص ١١٥ .

(٦٧) مصباح الظلام ورقة ٢٤ ب .

(٦٨) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٦٩) يذكر الطبرى أن « شيبان ركب وأصحابه السفن فقطعوا إلى عمان وهم صفرية - فلما صاروا إلى عمان نصب لهم الجلندى وأصحابه وهم إباضية فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل شيبان ومن معه » تاريخ الأمم والملوك جـ ٧ ص ٤٦٣ والخوارج الصفرية هم ابتاع زياد ابن الأصفر وهم يتفقون مع الأزارقة (أتباع نافع بن الأزرق) فى القول بأن أصحاب الذنوب مشركون غير أن الصفرية لايرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم . البغرادى ، الفرق بين ص ٧٠ وكان أول من أدخل المذهب الصفرى إلى المغرب عكرمة مولى عبد الله بن عباس الذى صاحب سلمة بن سعيد فى رحلته إلى المغرب . عوض خليفات ، تنشأة حركة الإباضية ص ٦٤ - عمان سنة ١٩٧٨ .

(٧٠) الرقيشى ، مصباح الظلام ورقة ٢٤ ب .

(٧١) السالمى ، تحفة الأعيان جـ ١ ص ٩٤ .

(٧٢) الرقيتى ، مصباح الظلام ورقة ٣١ ب .

(٧٣) ابن رزيق حميد بن محمد ، الفتح المبين فى سيرة سادة البوسعيد ص ٧ نشر جمعية هكليث سنة ١٨٧٠ م .

(٧٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٧٥) ابن رزيق ، سادة وأئمة عمان ص ٩ .

(٧٦) يذكر السالمى أن « كان من آل يحمد نشأ فى العراق وكان من أهل العراق فقدموا به إلى عمان جـ ١ ص ١١٠ .

(٧٧) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٧٨) البسيوى ، الحجة على من أبطل السؤال ورقة ١٨ وذكر أن « الدفاع من الفروض الواجبة إذا عدم الظهور وهو اجماع الناس على إمام يقدمونه عند مقاتلتهم للعدو الذى أدهمهم فإن زال القتال زالت إمامته » .

(٧٩) يشير الإزكوى إلى أن « الله من على أهل عمان بالألفة على الحق فخرجت عصابه من المسلمين الإباضية فقاموا بحق الله وأزالوا ملك الجبابرة » كشف الغمة ورقة ٣٣٠ أ .

(٨٠) البسيوى : الحجة على من أبطل السؤال ورقة ١١ .

(٨١) الحجة على من أبطل السؤال ورقة ٢٢ .

(٨٢) نفس المصدر والصفحة .

(٨٣) كشف الغمة ورقة ٣٣ أ .

(٨٤) السالمى ، تحفة الأعيان جـ ١ ص ١١٨ ، وصف الإصطخرى مدينة صحار بقوله « وهى على البحر وبها متاجر البحر وقصد المراكب وهى أعمر مدينة وأكثرها مالا ولا تكاد تعرف على بحر فارس بجميع بلاد الاسلام مدينة أكثر عمارة ولا مالا من صحار » مسالك المالك ، ص ٢٥ .

(٨٥) السالمى ، تحفة الأعيان جـ ١ ص ١١٨ – ١١٩ .

(٨٦) نزوى مدينة من مدى عمان الداخلية وقد وصفها ابن بطوطة بقوله « إنها قاعدة هذه البلاد مدينة تقع على سفح الجبل » رحلة ابن بطوطة ص ٢٧١ ط . بيروت . وكان يطلق على مدينة نزوى فى الفترة التى عاصرت الإمامة الإباضية الأولى اسم « تخت ملوك العرب» أى ملوك الأزد من الخوارج الإباضية . السالمى : تحفه الأعيان جـ ١ ص ٩٠ – ٩١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :

١- **الإدريسى** : محمد بن محمد بن عبد الله بن على (ت ٦٥٠ هـ)
- " نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق "
بيروت سنة ١٩٧٢

٢ - **الأزدى** : أبو زكريا يزيد بن محمد القاسم (ت٣٣٤ هـ)
- " تاريخ الموصل "
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

٣ - **الإزكوى** : سرحان بن سعيد (من علماء القرن الثانى عشر الهجرى)
- " كشف الغمه الجامع لأخبار الأمة "
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٩٧

٤- **البسيوى** : أبو الحسن على بن حمد العمانى (من علماء القرن الخامس الهجرى)
- " الحجة على من أبطل السؤال فى الحدث الواقع بعمان "
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية .

٥ - ابن **بطوطة** : أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٧٧٩ هـ)
- " تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "
بيروت سنة ١٩٦٨ م

٦ - **البغدادى** : أبو منصور عبد القادر بن طاهر (ت٤٢٩ هـ)
- " الفرق بين الفرق "
بيروت سنة ١٩٧٣ م

٧ - **البكرى** : عبد الله بن عبد العزيز البكرى (ت ٣٦٠ هـ)
- " معجم ما استعجم "
القاهرة سنة ١٩٤٥ م

٨ – **البلاذرى** : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى (ت ٢٧٩ هـ)
- " فتوح البلدان "
بيروت ١٩٨٣ م
٩ – **الحميرى** : أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ)
- الروض المعطار
بيروت سنة ١٩٧٨ م
١٠ – **ابن حوقل** : أبو القاسم بن حوقل (ت فى النصف الثانى من القـرن الرابـع الهجرى) .
- صورة الأرض
بيروت سنة ١٩٧٢
١١ – **ابن خلدون** : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)
- " العبر وديوان المبتدأ و الخبر "
القاهرة سنة ١٩٥٧ م
١٢ – **ابن خلكان** : شمس الدين أبو العباس أحمد (ت ٦٨١ هـ)
- " وفيات الأعيان "
القاهرة سنة ١٩١٠ م
١٣ – **ابن خياط** : أبو عمر خليفة (ت ٢٤٠ هـ)
- " تاريخ خليفة بن خياط "
تحقيق سهيل زكار دمشق ١٩٨٦ م
١٤ – **الدرجينى** : أبو العباس أحمد (ن علماء القرن السابع الهجرى)
- " طبقات الإباضية "
مخطوط بدار الكتب المصرية رفم ١٢٥٦١
١٥ – **ابن زريق** : حميد بن محمد (من علماء القرن الثالث عشر الهجرى)
- " الفتح المبين فى سيرة سادة البوسعيد "
نشرة بادجر سنة ١٨٧١ م بغداد سنة ١٨٧١ م

١٦ - **ابن رسته** : أبو على أحمد بن عمر
- " الأعلاق النفسيه "
ليدن سنة ١٩٦٧ م
١٧ - **الرقيشى** : أجمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسين (عاش فى القرن العاشر الهجرى)
- " مصباح الظلام "
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٤٩
١٨ - **الرقيق القيروانى** : إبراهيم بن القاسم القيروانى
- " تاريخ افريقية و المغرب "
تونس سنة ١٩٦٧م
١٩ - **أبو زكريا** : يحيى بن أبى بكر (توىف ٤٧١ هـ)
- " السير و أخبار الأمة "
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٠٣٠
٢٠ - **السيابى** : سالم بن حمود السيابى
- " إزالة الوعثاء عن أتباع أبى الشعثاء "
تحقيق الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف القاهرة ١٩٧٩ م
٢١- **الشماخى** : أحمد بن أبى عثمان سعيد عبد الواحد (ت ٩٢٨ هـ)
- " سير علماء و مشايخ جبل نفوسه "
القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ
٢٢ - **الشهرستانى** : محمد عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ)
- " الملل و النحل "
القاهرة ١٩٥٦ م
٢٣ - **الإصطخرى** : أبو إسحق إبراهيم بن محمد (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى)
- " مسالك الممالك "
القاهرة ١٩٦١ م

٢٤ – **ابن الصغير** : المالكى
– " سيرة الأئمة الرستميين "
الجزائر ١٩٠٥ م

٢٥ – **الطبرى** : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
– " تاريخ الأمم و الملوك "
القاهرة ١٩٧١ م

٢٦ – **ابن عذارى** : محمد بن عذارى المراكشى (توفى فى نهاية القرن السابع الهجرى)
– " البيان المغرب فى أخبار المغرب "
بيروت ١٩٥٠ م

٢٧ – **أبو العرب تميم** : محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣ هـ)
– "طبقات علماء أفريقية "
تونس ١٩٦٨ م

٢٨ – **العوتبى** : سلمة بن مسلم الصمارى (من علماء القرن الخامس الهجرى)
– " أنساب العرب "
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٦١

٢٩– **ابن الفقية الهمذانى** : أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى (توفى أواخر القرن الثالث الهجرى)
– " مختصر تاريخ البلدان "
ليدن سنة ١٨٨٥ م

٣٠ – **المبرد** : محمد بن يزيد الأزدى (ت ٢٥٨ هـ)
– " الكامل فى اللغة و الأدب "
ط . بيروت

٣١ – **المقدسى** : شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعى (ت ٣٧٥ هـ)
– " أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم "
ليدن ١٩٠٦ م

٣٢ – ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى (ت ٦٢٦ هـ)
- " معجم البلدان "
القاهرة ١٩٠٦ م
- " معجم الأدباء "
القاهرة ١٩٣٧ م

ثانياً : المراجع العربية :

١ – أطفيش : محمد بن يوسف
- " الإمكان فيما جاز أن يكون أو كان "
الجزائر سنة ١٣٠٤ هـ
٢ – الحارثى : سالم بن أحمد بن سليمان
- " العقود الفضية فى أصول الإباضية "
دار اليقظة السورية
٣– زيان : حامد زيان غانم زيان
- " الحياة فى الخليج فى العصور الوسطى فى ضوء مشاهدات الرحاله ابن بطوطة "
دار القلم الإمارات العربيه دبى سنة ١٩٨٥ م
٤– دبوز : محمد على
- " تاريخ المغرب الكبير "
بيروت
٥– السالمى : عبد الله بن حميد
- " تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان "
الكويت سنة ١٩٧٤ م
٦ – العلى : صالح أحمد العلى
- " التنظيمات الإقتصادية و الإجتماعية فى البصرة فى القرن الأول الهجرى "
بغداد ١٩٥٣ م

٧ - .... :

- " خطط البصرة ومنطقتها "

مطبوعات المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٨٦ م

٨ - عمر فاروق :

- " ببلوغرافيا فى تاريخ عمان "

مجلة المورد العدد الرابع بغداد سنة ١٩٧٤ م

٩ - .... :

- " ملامح من تاريخ حركة الخوارج الإباضية "

مجلة المؤرخ العربى العدد ٢ بغداد سنة ١٩٧٥ م

١٠ - تاريخ الخليج العربى فى العصور الإسلامية الوسطى

الدار العربية بغداد سنة ١٩٨٦ م

١١ - محمود إسماعيل عبد الرازق :

- " الخوارج فى بلاد المغرب "

القاهرة سنة ١٩٧٨ م

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

1-BATHURST , R . D : THE YARUBI DINSATY OF OMAN . D . PHILL , OXFORD BODLIEN 1967

2- MARCIS , G : LA BERBERIE . MUSULMANE : ETL'ORIENT AU MOYEN AGE. PARIS, 1946.

3 - VONDERHEYDEN : LA BERBERIE ORIANTALE .

4 - WILKINSON , J . C : - ARAB SETTLEMENT IN OMAN :

THE ORIIGINS AND DEVELOPMRNT OF THE TRIBALE PATTERN AND ITS RELATIONSHIP TO THE IMAMATE

D . PHILL , THESIS OXFORD . 1969 .